Received: 15-08-2023
Accepted: 30-04-2024
Published: June 2024

المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد ٢٤، العدد ٢٧، يونيو ٢٠٢٣م، ص.١٧١– ١٨٤
DOI: https://doi.org/10.62295/mazallah.v24i27.48

الاتجاه الرومانتيكي في شعر عنترة بن شداد: قافية الدال نموذجا

محمد هداية الله الهادي *

The Romantic Trend in the Poetry of Antara bin Shaddad: the Rhyme of "Dal" as an Example

Abstract

The article is grounded on an approach to interpreting the romantic trend in Antara Shaddad's poetry by assaying his poem. He is typically taken into consideration as one of the best romantic poets of the pre-Islamic period. He is likewise referred to as the 'Military Poet' for his heroic deeds in a lot of battles for the duration of his lifetime. It is said that 'Antara fell in love with Abla, one of his uncle's daughters. As 'Antara was the son of a slave-maid, 'Abla remained silent to his love wooing. 'Antara became dejected at the rejection of love; even he started composing poems that cover a representation of his non-public despair, love, courage, heroism, and romanticism. Thus, the study emphasizes astronomically the romantic trend in the poetry of 'Antara Shaddad (kafiyyatuddal، قافية الدال). In addition, a short biography, personality, definition of romantic trend, and its basic components are also cultivated in this study.

Keywords: 'Antara ben Shaddad, Romantic trend, Romanticism, Short biography and basic components.

المقدمة

الحمد لله الذي أعان وأنعم، والصلاة والسلام على رسول الله الأكرم – محمد بن عبد الله – وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من اتبعوهم بإيمان وإحسان إلى يوم الدين. وبعد؛

فمن المعلوم أن الشاعر عنترة بن شداد كان شاعرا مشهورا من شعراء الجاهلية خاصة في الغزل مثل امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى وطرفة ولبيد وغيرهم. ومن أبرز الشعراء عنترة بن شداد فله قصة عن حبيبته عبلة وهي بنت عمه. لذا يوجد في شعره الاتجاه الرومانتيكي لأنه صوّر حبيبته بحسن تعبير

* أستاذ مساعد، معهد اللغات الحديثة، جامعة شاه جلال للعلوم والتكنولوجيا، سلهت، بنغلاديش
hedayet-iml@sust.edu

وأدقّ تصوير. فالباحث سيحاول أن يدرس بعض الاتجاهات الرومانتيكية التي اطلع عليها بعد دراسة قافية الدال من ديوان الشاعر الكبير القوي الجاهلي عنترة بن شداد. كما أنه سيقوم البحث المعنون بـــــ" الاتجاه الرومانتيكي في شعر عنترة بن شداد: قافية الدال نموذجا" بمنهج وصفيّ تحليليّ.

سيرة مختصرة عن الشاعر عنترة بن شداد

ولادة الشاعر ونشأته

اسمه الكامل عنترة بن عمرو بن شداد، واسم جده اشتهر أكثر من اسم أبيه عمرو، ويعتقد أنه شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة هو عمه، ويقال: مخزوم بن عوف، وهو من نسب مالك بن غالب بن قيطعة بن عبس وبينما يرى الآخرون أنه من نسب بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. الشاعر ولد لأبيه من أم حبشية، فكانت بشرته سوداء وشفة سفلى مشقوقة، فلقب بـ (عنترة الفلحاء) ويكنى (لأبي المغلس) لجرأته في الغلس أو لسواده الذي هو كالغلس ، ويعتبر من (أغربة العرب)، في إشارة إلى البشرة السوداء التي توارث عليها من والدته زبيبة. ولد عنترة في النصف الأول من القرن السادس الميلادي. (بادشاد، حافظ ٢٠١١م) وهو من أبرز الفرسان وأشهر شعراء العرب في عصر ما قبل الإسلام.

وكان ينكره والده، ولا يناديه بابنه، بل كرهه لأنه ابن جارية، فكان له منزلة عبد، وأقام عنترة عهده راعيا الإبل مع العبيد. (الخوارئ، خليل ١٨٩٣م) لم يشترك عنترة مع قبيلته بني عبس في شبابه في الغزو والقتال، إلا إذا غزتهم قبيلة بني تميم في يوم من الأيام على حين غرة. فأخذت بنو تميم النساء واقتادت المواشي. فاجتمع شباب بني عبس وأحاطوا بالغزاة لينقذوا حلالهم ونسائهم. فقال شداد: "كرّ يا عنترة"، فقال: العبد لا يعرف الضرب، لكنه يجيد الحبس والقمع، فأجابه والده: "أنت حرّ."

فلأول مرة اشترك عنترة في معركة مع قبيلته، كان في مقدمة الجيش، حيث بدأ الهجوم على أعداء قبيلة أبيه كشجاع بطل لا يخاف الموت ولا يعتقد الفرار من ميدان القتال في مواجهة العدو وخاض في قتال عنيف مع الأعداء حتى يفرّوا وانتصرت قبيلته. منذ ذلك الحين أصبح عنترة حرّا، واعترف أبوه بأنه ولد شجاع ومكرّم من نسله حتى أصبح فخر بني عبس وحامي ديارها وسيفه الذي لا يرحم. (طماس ٢٠٠٤م، ٦)

نشأ عنترة في صحراء نجد، عربيًا فخورًا، بعيدًا عن رفاهية وصخب حضارة المدينة، مثلما نشأ أولاد قبيلته بني عبس. لا تخلو تجربة نمو عنترة من عقد نفسية، لأن والده نشأ وترعرع في نبلاء القوم

وأشرافهم، لكن دمه المختلط ورث عن أمه الأمة، وإنْ لم يثبت ابن العبد بشكل بارز عظمة شخصيته ومرتبته العالية في جميع نواح الحياة، فلن يكون حرّا ولا يرث نسلاً من أبيه، بل ظلّ عبدًا رقِيقا لا فرق بينه وبين باقي العبيد. (الصباح ١٩٩٠م، ٥٠)

المرأة والشاعر عنترة بن شداد

ذاق عنترة أعنف الحب، فقد أحب أعظم الحب وأشده لابنة عمه عبلة، وكانت من أحسن نساء قبيلتها جمالا، وأبعدهم سُمعة، اشتهرت بنزاهة العقل، وحيوية الشباب، والشرف النجار، لكن عنترة لم ينعم في حبه، فكانت تظهر آثار هذه النعمة في شعره، بل كان تعيسا يشتاق عبثا إلى عبلة لكن والدها وأخوها عمرو رفضاه. يقال إن هذا من أصعب الأمور التي تزعج الحب هو غطرسة والدها وإخوتها، وعندما يسمعون خبر الحب هذا، يصرخون في محادثة أهل سمار عنه، غالبًا ما يرمون بشيء على عنترة بنظرة اشمئزاز، ويحاول عنترة استرضاءهم، ولا يجد طريقا أخرى، وعلى الرغم من إلصاق نسبه بنسبهما ما زالا يسلكان إليْه سلوك العبد مثل الْآخريْن. فلذا لا يوجد في غزل الشاعر عنترة إلا الألم والشكوى.

إن معظم المصادر التي كتبت بالعربية ضمت عن ذكر عبلة في مجال تشبيب عنترة بها وحبه لها، ولم يذكر هل هو متزوج منها أم أن حبه ما زال معلقا.

على الرغم من أن قصة عنترة الشعبية تذكر زواج عنترة بعبلة وتلذذه بوصولها، ولو أن هذا الادعاء لم يكن ثابتا أو متوقّفا بدون توثيق قوي في سيرته الذاتية.

وذكر بعض الباحثين ومنهم الأستاذ عمر الدسوقي في كتابه "الفتوة عند العرب" أنه لم يتزوج من عبلة بل كان عازيا في عشقها، ومنعه والدها وإخوتها من الزواج عنها ورفضا قرباتهما، بينما تزوجت أحد نبيل من قبيلتها وزفّت إليه على الرغم من عنترة. أثبت شعر من المعلقة على أن والد عبلة كان يتنكر الشاعر ويهرب بابنته إلى بيوت أعدائه لإبعادها عنه، لذلك اشتكى الشاعر الفارس من عداوة قبيلته وصعوبة الاتصال إليها، أو إرسال خادماته لتجسسه من أخبارها. (الصباح ١٩٩٠م، ٢٨)

أخلاق الشاعر عنترة بن شداد

وقد أشار المؤرخون إلى أخلاق عنترة في كثير من المراجع التي تتجلى فيها رقة قلبه وشدة عواطفه، ورغم حياته الجافّ كانت روحه نقية للغاية، وبصرف النظر عن هذه الأخلاق اكتسب عنترة شهرة واسعة في البطولة والفروسية التي لا نظير لها بين أصحابه، لذلك كشفت هذه البطولة سلطة في الحرب بين الغبراء وداحس. وقد تمكن الشاعر عنترة أن يحصل من خلال هذه الصفات التعويض عما أصابه من دنيوية وعبودية بسبب لون بشرته.

أشعار الشاعر عنترة بن شداد

لا يقتصر شعر عنترة الذي وصل إلينا على غزل عبلة وحدها، بل يشمل أحيانًا زوجة أبيه سمية التي يهواها في شبابه وكان والده يضربه من أجلها. ويضمّ إلى شعره أيضًا امرأة تدعى رقاش، لا نعرف عنها شيئًا، لأنها امرأة غريبة لا تعرف إلا باسمها. لكن الرواة يلقوننا هذا الخبر بأنه كان لعنترة زوجة من بجيلة، ممكن قد تكون هي رقاش، أو لا تكون.

وسواء كان عنترة متزوجا من عبلة أو لا، فإن تشبيبه بها مازال أحسن وأجمل الغزل، لأنه يمثل حرمانه وألمه وشكاواه، وفيه يظهر أثر صراع عنيف بين حبه ولونه الأسود ونسبه الأسفل. لم تصاحب عبلة الشاعر الفارس في شعره الغزلي فقط بل رافقته في حماسته وسلطته وذكر قتاله، لهذا يتفاخر الشاعر بها ويغامرها. وإذا لم يكن لديه جمال الصورة ما يشفع به إليها، أفلا يحاول إرضاءها بوصف كرمه وشجاعته وعفته، وذكر مشاهده ووقائعه حتى إذا عرض لها في حفلة تستطيع أن تعلو رأسها. فيمثل هذه القصيدة يبدع عنترة، لأنه يصور نفسه بأدقّ تصوير، مما يمنحنا أسلوبًا فخمًا في غزل الفرسان، حيث تلتقي كلمات الحب والغزل بكلمات الحرب ونيران الأسلحة، فنراه يُظهر معاركه للعائلة في قلبه، ويشهد موافقته في مبارزات البطولية أو الجيوش. ويكشف لها الفارس الذي قابله، إذ هو بطل ينحرفه الشجاع من مقابلته، وأنه كان كريمًا ولطيفًا من أولئك الذين يفتخرونه بمولدهم وبنسبهم، مما يدل على النعمة التي ساد بها. ويبين معاركه، فإذا هي ملاحم تشابك فيها الشجاع شاكية هولها، فكان بنو عباس يخاف منه، رماح الأعداء، ولن يبتعد عنها، حتى لو كانت مساحة الأقدام ضيقة عليه. (الصباح ١٩٩٠م، ٧٥)

لم يكن عنترة مشهورا في حياته الأوليّة بشعره سوى البيتين والثلاثة، بل غلبت عليه الفروسية، وكان راضياً لها، حتى عبره يوما بعض قبيلته زنوجه، أنه لا ينشد الشعر، فقدّم حجته إلى زنوجه بفضيلته وشجاعته، وأقام حجة أيضا لفصاحته بنسق معلقته الشهيرة التي كانت أولها :

هل غادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ ** أم هَل عرفتَ الدَّار بعد تَوَهُّمِ

وفيه يصف شرفه وصفات قبيلته، ونزه حمايته عنهم و كثرة كرمه، معرجا فيها لوصف أشياء مختلفة، وهي من أبدع المعلقات، وأسهلها لفظا، وأشدها شجاعة واختالا. (الإسكندري ١٩٢٨م، ٦٠)

وفاة الشاعر عنترة بن شداد

عاش عنترة تسعين عامًا من العمر وتوفي قبل ظهور الإسلام بسبع سنوات قتيلا، وهناك اختلافات حول قاتل عنترة والقول الراجح إن قاتله وزر بن جابر النبهاني، وكان فارسا من طئ. وسبب ذلك

إن عنترة كان قد أغار على بني نهبان فاطرد لهم وكان وزر في قترة هناك فطرحه بسهم في ظهره وتوفى عنترة على آثره ويقال إن هذا القاتل قال حينذاك:

قتلت مجَاشِعًا وبني أَبيه ** وعنترة الفَوَارِسَ قد قتلتْ

فإن أسِفَتْ بنُو عَبْسٍ عليه ** فلا وأبي جديلة ما أسِفت

(الصحراوي، ١١٦)

مفهوم الاتجاه الرومانتيكي اللغوي

هذا واضح عند اللغويين أن الاتجاه الرومانتيكي تتركب من كلمتين: "الاتجاه" و "الرومانتيكي". أقدّم هنا أولا التعريف اللغوي أي تعريف الاتجاه وتعريف الرومانتيكي منفردا.

تعريف الاتجاه لغة: من جهة الاشتقاق اللغوي فإن كلمة (اتجاه) أخذت من اتجه، واتجهت إليك يعني توجهت. وتوجه إليه أي ذهب. وروي عن ابن بري: قال أبو زيد تجه، يتجه (الرجل) تجها. والأصمعي قال: تجه بالفتح؛ وأبو زيد أنشد لمرداس ابن حصين:

قصرْت له القبيلة إذْ تجهنا ** وما ضَاقتْ بشدتِه ذراعي

تجهنا هنا في الحقيقة اتجهنا، فحذفت إحدى التاءين وألف الوصل. (لسان العرب، ٤٧٥٦) وهناك رأي آخر في اتجه للتوضيح، حيث يقال: اتجه إلى، أي أقبل، ويقال: تجه يتجه، وهي لغة قديمة.

وذكر: في القرآن (وجه النهار واكفروا آخره) أي صلاة الصبح. الاتجاه: الوجه المستهدف ووجهاً لوجه. الإدارة تتحدث لغتين وعندما يكون هناك شيء أمام شيء يقولون: بيت فلان أمام بيت فلان. وفي حديث صلاة الخوف: والجماعة وموضع العدو، أي مواجهته ومتابعته. (لسان العرب، ٤٧٧٦) وبهذا البيان أخلص الباحث إلى أن (الاتجاه) بمعنى التوجه أو الإقبال نحو شيء ما، أو سلوك اتجاه أو منحى نحو هدف أو قصد معين.

تعريف الاتجاه اصطلاحا: وأما في الاصطلاح فتوجد تعريفات عديدة من جهة مختلفة. مثل:

١- قال جيف، جي (٢٠٠٦) في كتابه (The Winner's Attitude) أن الاتجاه هو أن يحدد الموقف الإيجابي للشخص نجاحه المهني والشخصي في الحياة. إذا كان لدينا موقف إيجابي تجاه معرفتنا، فسوف يدفعنا ذلك إلى محاولة التغلب على كل المعوقات والإحباطات التي قد تعترض طريقتنا وتعوق نجاحنا في هذا العمل. أما إذا كان سلوكنا في الطريق الصحيح لهذه الوظيفة، فإننا نمنح أنفسنا الفرصة لتقبل أكبر قدر ممكن من الإحباطات التي تمنعنا من القيام بهذه الوظيفة. (جيف و جي، ٥٧-٥٩)

٢- وقال زيد بن عجير الحارثي (١٩٩٢) إن الاتجاه هو تصرف عقلي وعصبي خفي ومكتسب يعتمد على الخبرة ويستجيب بانتظام بشكل إيجابي أو سلبي لموضوع الاتجاه.

٣- وقال محمد السيد صديق (١٩٩٣) في الاتجاه هو مفهوم مستقر نسبياً يعبر عن درجة استجابة الفرد إيجابياً أو سلبياً لقضية معينة نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل المعرفية والعاطفية والاجتماعية والسلوكية التي تنتج تجارب الفرد مجتمعة ومعتقداته وسلوكه تجاه الأشياء والأشخاص من حولهم.

٤- وقال عبد الحميد وكفافي (١٩٩٥) أن الاتجاه هو معتقد شخصي مكتسب من خلال عمليات التطبيع والتنشئة الاجتماعية فهو نموذج معتقد محدد الذي يشترك فيه مجموعة من الناس أو يشارك فيه المجتمع.

وبالجملة يوضح عند الباحث أن الاتجاه هو قدرة عاطفية مكتسبة تشكل شكلاً من أشكال الدوافع الاجتماعية أثناء التنشئة الاجتماعية إما صريحة أم ضمنية.

تعريف الرومانتيكي لغة: إن كلمة "رومانتيكي" هي كلمة ساحرة تأثّرت المستمعين. لها عدة معان. منها: أ- لطيفة ناعمة، ب- إيثار الحس، ج- العاطفة على العقل. ومن عجائب هذه الكلمة أنها الكلمة الوحيدة المنطوقة في فضاء اللغة البشرية في العالم، إذ ليس هناك ترجمة لغوية لها إلى لغات أخرى، بل الكلمة تستخدم ذاتها في جميع اللغات بدون استثناء. فالكلمة في الفرنسية Romantisme، و في الإسبانية والإيطالية Romanticsmo، وفي الألمانية Romantik، وفي الإنجليزية Romanticism، وهي في الحقيقة من كلمة Roman، وهي كلمة فرنسية قديمة كانت تشير في العصور الوسطى إلى قصة محفوفة بالمخاطر في الشعر أو النثر. في بعض الأحيان كانت مكتوبة باسم Romant، ثم في اللغة الإنجليزية تم تسميتها باسم Romantic. وهي صفة تدل على ما ينسب إلى القصص الخطرة، أو ما يوقظ معالمها في النفس وما يرتبط بها. (محمد غنيمي، ٣) والدكتور محمد مندور قال: هي كلمة تشير إلى اللغات والآداب التي ابتعدت عن اللغة اللاتينية القديمة والتي كانت تعتبر في العصور الوسطى لهجات عامية للغة رومان القديمة أي اللغة اللاتينية."(مندور، ٥٩) ومعنى الرومانتيكي من جهة تاريخ الأدب كما قال لوفجوي بطريقة مقنعة: "لقد أصبحت كلمة رومانتيكي تعني العديد من الأشياء، بحيث أصبحت في ذاتها لا تعني شيئا. فهي لم تعد قادرة على تقديم معلومات محددة." ويعتقد لوفجوي أيضا "أن الأفكار الرومانتيكي كانت غير متجانسة إلى حد بعيد ومستقلة منطقية، وأحيانا متعارضة أساسا بعضها مع نعش أي تابوت في متضمناتها" (محمود، ٢٧٥).

تعريف الرومانتيكي اصطلاحا: قد اختلف اللغويون في تعريف الرومانتيكي اصطلاحا. أقّدم بعضا منها:

١– قال صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة: "الرومانتيكي هو اتجاه في جميع فروع الفن، يُعرف باسم العودة إلى الطبيعة، وتفضيل الشعور والعواطف على العقل والمنطق والإعلاء من جاه الخيال، ويثبت معارضة الكلاسيكية." (عمر ٢٠٠٨م، ٩٦٣)

٢– وقال الدكتور أحمد حمدي: "الرومانتيكي هي محاولة، في مواجهة العقبات الواقعية المتزائدة، للحفاظ على – أو تبرير – تلك الرؤية الموهومة للعالم والحياة التي تنشأ من مزج خيالي بين العاديّ والغريب، وبين المعلوم والمجهول، والواقعي والمثالي، والمادي والروحي، والطبيعي وما على الطبيعي." (محمود، ١٥١)

٣– وقال أحمد أمين: الرومانتيكي هي تضم المراد الممتاز سوى العادى و غير العادي. وتتميز الروح الرومانتيكي بقابليتها الدائمة في قبض الجديد، وللتحليق في أفق العالم والغوص في أقصى أعماقه. (أمين، ٣٠٧)

بعد شرح التعريفات المذكورة يرى الباحث أن الرومانتيكي هو إبداع الحر، والوجدانية العالية و تتميز بالانفعالية فضلا عن النزعة الذاتية.

مفهوم الاتجاه الرومانتيكي الاصطلاحي:

بعد الاستفادة بمفهوم الاتجاه الروماتيكي الإضافي، يستطيع الباحث أن يقدّم بأن الاتجاه الرومانتيكي الاصطلاحي هو العاطفة والشعور، وهما مظهران من مظاهر القلب الذي يعد مصدرا للإلهام ومرصدا لا يخطئ الحقيقة. فالرومانتيكيون يترنّمون جمال النفوس العظيمة والمتواضعة، وتأثروا بالإنسانية جمعاء، حتى فاضت عيونهم بالدموع على ضحايا المجتمع منادين إلى العدالة، ومهاجمين قواعد المجتمع الراسخة. يعيش الناس في المجتمع حياة الطبقة البسيطة سهلة الانقياد، وهي حياة لا يتمتع بها أصحاب المكانة في الطبقة الأرستقراطية. (غنيمي، ١٨–١٩).

باعتبار هذا المفهوم السابق يقال إن الاتجاه الرومانتيكي في الشعر هو المنحى الذي يعرض لشؤون النفس ولواعج القلب، فينحو صاحبهما – النفس والقلب – نحو الحقيقة التي يراها فيؤمن بها. ووضع الشاعر الرومانتيكي الذات أولى اهتماماته، ثم تقديس الحب والجمال، والنزوع إلى الطبيعة، والاستسلام إلى الحلم أو الخيال (طفيلي ٢٠١٥م، ٦٧).

الاتجاه الرومانتيكي في شعر عنترة بن شداد: قافية الدال نموذجا

إن عنترة بن شداد لم يكن شاعرا مشهورا مثل شعراء العصر الجاهلي الكلاسيكي، بل أنه كان من الشعراء المشهورين في الغزل والرومانتيكي الذين يظهرون شعورهم العاطفية في الشعر مثل زهير بن أبي سلمى و الملك الضليل امرؤ القيس والنابغة الذبياني وعلقمة بن عبده وطرفة والأعشى وغيرهم. (سراج الدين، ١٨) وكان عنترة وأحدا من الذين اشتهروا في العرب للفروسة وللجودة. وكان وقع في حب امرأة يقال لها عبلة. وهي بنت عمه. وكثر ذكرها في أشعاره حتى أن القصائد التي كتبها لا تكاد تخلو من ذكرها. فتميز أشعاره بالاتجاه الرومانتيكي أي العواطف الأليمة و الشخصية. والعواطف الشخصية هي العواطف أي المشاعر في قلب الإنسان من الحالة الإيجابية مثل الشجاعة والفرح. والعواطف الأليمة هي المشاعر في قلب الإنسان من الحالة السيئة مثل الخوف والقلق والخيبة والشوق والحزن. هنا أشرح هذا الاتجاه الرومانتي الذي اطلع عليّ بعد دراسة قافية الدال من البحر الطويل من ديوان الشاعر الجاهلي النبيل عنترة بن شداد. كما يقال إن هذه القافية أنشدها الشاعر حينما خرج مع جماعة من الناس من قبيلته إلى اليمن، وعند عودة ذكر أهله وكان قد زاد عشقه إلى عبلة.

١. الشجاعة

الشجاعة معناها لغة: الإقدام والشدة وجرأة القلب وقت البأس (المنجد ٢٠١١م، ٣٧٥). وكانت الشجاعة من أبرز الصفات التي غناها العرب وحسبوها في مآثرها، لأن الحياة في شبه الجزيرة العربية كانت قائمة على النضال والمخاطرة والخوف من الركوب.

وكان أهمها للشجاعة خوض الحروب والمبارزة مع الفرسان والدفاع عن عائلاتهم وعشائرهم والدفاع عن وطنهم وقبائلهم، والذود عن الشرف والكرامة ونجدة الملهوف (محرم المصري، ١٤٨).

ويظهر هنا عنترة بشجاعة أنه لا يزال ينتظر عبلة، ومع ذلك من العقبات التي يواجهها بشدة، على الرغم من أنه يعلم أن لديه العديد من الأعداء الذين يريدون قتله. لذلك يشعر بالملل من انتظار عبلة، ولن يتم إطلاق سراح عبلة من حيث، كما قال الشاعر في شعره:

سأحْلُمُ عَنْ قَوْمِيْ ولَوْ سَفَكُوا دَمِيْ ** وأَجْرِعُ فِيْكِ الصَّبْرَ دُوْنَ الْمَلَا وَحَدِّيْ
فإِنْ عَايَنَتْ عَيْنِيْ الْمَطايا ورُكْبَهَا ** فَرَشْتُ لَدَى أَخْفافِها صَفْحَةَ الخَدِّ

(شداد ١٨٩٣، ٢٤)

هذه الجملة هي التي تشير إلينا أن الشاعر يشعر بالشجاعة. لذا حاول عنترة أن يكون مستعدا لانتظار عبلة طول حياته، كيفما كان السبيل وحتى أن يفرش خده من أجل سلامة رحلتها.

٢. الفرح

يقال في اللغة إن الفرح هو السرور أو نقيض الحزن (المنجد، ٥٧٤) إذا كانت عبلة مع عنترة يظهر الفرح في نفسه بجميع طيبها التي تجعله متمتعا ويقصد أنها دائما في قربه ولا يقصد تركها، شم رائحتها دون المرور بالريح، شم رائحتها من بعيد، الريح غير سامة، ولن تتشتت بعد يوم. شم طيبها دون المرور بالريح، شم رائحتها من بعيد، الريح غير سامة، ولن تتشتت بعد يوم، كما ظهر في الشعر:

يَبِيْتُ فُتَاتُ الْمِسْكِ تَحْتَ لِثَامَها ** فيَزْدادُ مِنْ أَنْفاسِها أَرَجُ النِّدِّ

(شداد ١٨٩٣، ٢٣)

هذه العبارة السابقة تدل على شعور الشاعر بالفرح. و"الأرج" هنا رائحة العطر، و "الندى" عنبر. تدل هاتان الكلمتان على نفس المعنى وهو خير. كم هو جميل! عندما يتم الجمع بين هاتين الكلمتين في نفس عبلة، يأتي هذا الفرح عندما يكون عنترة حول عبلة.

ويكشف السرور و الفرح حينما دخل عنترة بيت عمه اسمه مالك فرأى أم عبلة تسرّح لها جعْدها وقد اسبلته فجلل سطحها وهو كأنه الليل إذا غسق وجبينها من أسفله كأنه النهار إذا أشمس. فهاج في نفسه الغرام (أنيس ١٩٠٨م، ١٤) لهذا السبب، عندما قام عنترة من نومه صباحا، شعر أن النور الذي برز أمامه ليس نور الشمس، بل النور من وجه عبلة. كما قال الشاعر في شعره:

ويَطْلُعُ ضَوْءُ الصُّبْحِ تَحْتَ جَبِيْنِها ** فيَغْشَاهُ لَيْلٌ مِنْ دُجَى شَعْرِهَا الجَعْدِ

(شداد ١٨٩٣، ٢٣)

معنى هذه الجملة التي فوقها هي خرج النور من وجه عبلة كالضوء الذي يخرج في الصباح الباكر عندما لا يبدأ الجميع عملياتهم اليومية بحماسة عالية، وينطبق الأمر نفسه على عنترة. عندما نظر عنترة إلى وجه عبلة، انبعث الفرح في روحه.

وكذلك عند ما رقصت عبلة مع أترابها، لمع الضوء من بين ثناياها العليا والسفلى وامتزجت اكواب خمرها بعسل لما حولها فكثر بعنترة الخيال وفاض في بحر البلبال. (أنيس ١٩٠٨م، ٢١) وهذا ما يجعله سعيدًا جدًا في حالة السكر ويفكر فيها باستمرار، كما هو موضح في قصيدته:

وَبَيْنَ ثَنَاياهَا إذا مَا تَبَسَّمَتْ ** مُدِيْرُ مُدَامٍ يَمْزَجُ الرَّاحَ بالشَّهْدِ

(شداد ١٨٩٣، ٢٤)

الجملة المذكورة التي وردت في القصيدة تدل أن الشاعر يكون فرحا. فكلمة "الراح" هناك هو الخمر، و"شهد" هو عسل، وكلاهما حلو. وعندما يتحد كلاهما، فإنه يجعل الناس في حالة سكر. هذا هو الشخص الذي يعلق في المنتصف عندما تبسمت عبلة وجعلته سعيدا ولا يتعب أبدا من النظر إليها.

٣. الخوف

يعرف علماء النفس الخوف بأنه عاطفة تؤثر على العقل البشري، وتتوقع حدوث شيء سلبي له من خطر معين، ويمكن أن يكون هذا الإحساس حقيقيا أو خيال فقط و وهم غير موجودة. يعزى الخوف إلى أسباب عديدة، مصنفة من قبل الأطباء النفسيّين والعلماء : المنتجات النفسية والسلوكية البحتة، بشكل جماعي، لا تعرف ما يحدث. و يشعر عنترة هذا الخوف حينما ذهبت الشمس إلى الغرب ويأتى إليه الغلس، فلما جاء الليل المظلم يتمنى أن تأُتي إليه عبلة بدلا للشمس التي نورته في الليل. الراوى يظن أن عبلة أحسن من القمر حسنا. (أنيس ١٩٠٨م، ١٣) وتتنور في حسنها تضيء البدر. (حسن جوهر ١٩٦٤م، ٢٨) هنا يعبّر عنترة ضياء عبلة حيث قال إن ضياء عبلة التي هي أفضل من ضوء القمر، وكذلك ليس له خوف ما دامت معه عبلة ودليل لهذا القول هو:

أَشَارَتْ إِلَيْهَا الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوْبِها ** تَقُوْلُ إِذَا اسْوَدَّ الدُّجَى فَاطْلُعِيْ بَعْدِي

وَقَالَ لَهَا البَدْرُ الْمُنِيْرُ أَلَا اسْفَرِيْ ** فَإِنَّكِ مِثْلِيْ فِي الْكَمَالِ وَفِي السَّعْدِ

(شداد ١٨٩٣، ٢٣)

هذه العبارة التي تدلنا على أن الشاعر يألم خوفا عندما جاءت الليلة المظلمة، فهذه تعني أن الخوف ظهر في نفس عنترة ظهورا، وكان خائفا جدا في هذه الحالة وشعر بأنه حياته ستتوقّف.

٤. القلق

معنى القلق في اللغة هي اضطرب وانزعج. (المنجد ٢٠١١م، ٦٥١) فهذا الشعور يكشف حينما كان عم عنترة قد هرب بابنته عبلة من أمام عنترة، وأتى بها على بني شيبان ومكث عند رئيسهم قيس أبوه مسعود، فشعر عنترة بقلق شديد لفقدان عبلة. (عنترة، ٥٩). على الرغم من أن عمه قد عهده بذلك، لكنه لم يتم بوعده. كان رغبته لعبلة، ابنة عمه مالك العبسي، رغبة شديدة. وكان لحب عبلة تأثير كبير على نفس عنترة وشعره، وكانت هي التي صارت له بحبها، البطل المغامر بحثا عن المعالي، وجعلته يزدان بأرفع الصفات وأفضلها. كانت هي التي ضعفت شعره كما ضعفت عاطفته وتنفسه بتلك الحلاوة، وكان سبب تلك المرارة واللوعة اللتين لا يمكن أن تكونا في شعره لو لا حرمانه

إيّاها. لذلك، يظهر القلق في نفس عنترة عندما يكون بعيدا عنها، فيتخيل عنترة أن يشارك في هجرتها ويعيش بالقرب من منزلها، حيث قال:

وَلَوْلَا فَتَاةٌ فِى الْخِيَامِ مُقِيْمَةٌ ** لِمَا اخْتَرْتُ قُرْبَ الدَّارِ يَوْمًا عَلَى الْبُعْدِ

(شداد ١٨٩٣، ٢٣)

والجملة المورودة التي تشير هنا أن الشاعر يشعر بالقلق حينما تكون عبلة بعيدة عنه. لذا هو لايريد أن يكون بعيدا عنها. لأن إذا كانا بعيدان، فرأسه لن يخلو من ذكر حبيبته عبلة، فألم بالقلق.

وأيضا نشاهد هنا هذا القلق عندما كان خطب عمارة بن زياد العبسى عبلة من أبيها مالك بحضور نفر من رؤساء عبس، وكان مالك يحب عمارة وولده عمر يحبه أيضا ويرغبان في خطابه لسبب المال وشهرته، فأجابا إلى عمارة ذلك بعد ما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها (عنترة، ٤١). ولم يقدر عنترة أن يتخيل حياته بدون عبلة معه، وهل سيجد امرأة أجمل من عبلة من بعد، حيث قال في شعره:

فَهَلْ تَسْمَحُ الأَيَامُ يَابْنَةَ مَالِكٍ ** بِوَصْلٍ يُدَاوِيْ الْقَلْبَ مِنْ أَلَمِ الصَّدِّ

(شداد ١٨٩٣، ٢٤)

"بوصل يداوي القلب" هذا البيت يشير إلى أن الشاعر يشعر بالقلق أي أن الشاعر يصيب بألم شديد إذ ليس لديه حبيبته أو زوجته. هل هناك أي دواء لهذا الألم الذي يشعر بالقلق؟ أو شيء أخر؟ فيشعر على ذلك بقلق في نفسه.

٥. الخيبة

ولما ذاع صيت شجاعته بين العرب، كان عنترة أشهر العرب، وأكبر العرب نشاطا وإكراما. وكان طيبا كريما شديد السخاء مع شدة بطشة، لطيفا في الحديث، لطيفا في الشعر، ولم يكن يمثل منهج الجاهلية في عظمة الكلام وبشاعته. يريد أن تتذكره قبيلته ويفتقدونه عندما يواجهون مشكلة، كما يفتقد المسافر القمر في ليلة مظلمة، وكان يتمتع بميزة الحماسة التي تناسبه. (الخوارئ ١٨٩٣م، ٥). لكن العرب ما زالوا يلومونه على اللون الأسود الذي ورثه عن أمه.

والخيبة في اللغة: هي لم تحصل بما قصد أو انقطع رجاءه أو لم يفلح سعيه (المنجد ٢٠١١م، ٢٠١). ومن هناك، تأتي الخيبة إليه بقبيلته، لأنهم يبْصرون إليه بعين واحدة فقط أو ينظرون إليه نظرة اللهيف. كما أنهم لا يوافقون على علاقته بعبلة، هكذا جاء في شعره:

وَذَكَّرَنِىْ قَوْمًا حَفِظْتُ عُهُوْدَهُمْ ** فَمَا عَرَفُوا قَدْرِيْ ولَا حَفِظُوْا عَهْدِيْ

(شداد ١٨٩٣، ٢٣)

والعبارة السابقة هنا توضح أن الشاعر يألم بالخيبة و يقترح بها إلى القوم الذين يمشون مع عمه مالك. وافق مالك وقبيلته والتزموا بأن يكون عنترة زوجا لعبلة، لكنهم كذبوا عليه وجحدوا ذلك فشعر بالخيبة إليهم.

٦. الشوق

الشوق في اللغة: حركة الهوى ونزوع النفس، و الأشواق جمعه (المنجد ٢٠١١م، ٢٠٨). هذا واضح أن عنترة عاش حياته عبدا يرعى الإبل ويحب عبلة بنت عمه حبا عميقا مع ذلك أنه يعلم الاختلاف من نسب و حسب بينهما. ولكنه يتجاهل هذه الاختلافات لأنها كانت دائما في ذهنه في أي وقت وفي أي مكان. وكذلك عندما ذهب مع قبيلته إلى اليمن، كانت عبلة حاضرة في قلبه، وهذا الوجود يجعله بالشوق. وكثر هذا الشوق الخالص حينما أتاه الريح من جانب العلم السعدى، هناك كانت عبلة (عنترة، ٩). وذلك الشوق يؤذيه كما قال الشاعر بنفسه:

إِذَا الرِّيْحُ هَبَّتْ مِنْ رَبَى العَلَمِ السَّعْدِى ** طَفَا بَرْدُهَا حَرَّ الصَّبَابَةِ وَالوَجْدِ

(شداد ١٨٩٣، ٢٣)

فالكلمتان اللتان في هذا البيت المذكور "الصبابة" و"الوجد" قد دلتا شوق الشاعر إلى بنت عمه عبلة. كما جاء في كتاب المنجد أن الصبابة هي الولع الشديد والشوق ورقة الهوى، وأما الوجد فمعناه هو الحب. و هاتان الكلمتان تشيران إلى أن الشاعر يشتهي عبلة بنت عمه ويشعر بالحب الشديد لها حبا حقيقيا ولن يفقد حيثما كان.

٧. الحزن

الحزن في اللغة: هو الهم وخلاف السرور، وجمعه الأحزان. (المنجد ٢٠١١م، ١٣١) ذات يوم في الصباح خرج عنترة مع جمل وحصان، تبعه والده وعمه، وفي هذا اليوم قرر أن يبتعد إلى مشيته ليجد منتجعا نائيا لم تطأه قدم وأحد من الرعاة وينظف الهواء له، فياجي بشعره عبلة، ورآها في المنام ترتاح له وتتكلم معه فسافر ثم سافر، ومن خلفه والده وعمه وهو لا يعرف، حتى وصل بوادي السباع وهناك الجمل والخيل ترعى بجانبه، وكان جالسا على ربوة عالية يناجي من خيال عبلة. (حسن جوهر ١٩٦٤م، ٣٣) لكنه يعترف بأن هذا مستحيل، لأنهما الآن بعيدان ووالدها لا يحبّ بعنترة، فهو من نسل الأمة، وهذا هو الحال، كأنه يتحدث بميت، ينهض من قبره، ويشعر بالحزن. كما قال الشاعر:

مُهَفْهَفَةٌ وَالسِّحْرُ مِنْ لَحَظَاتِهَا ** إِذَا كَلَّمَتْ مَيْتًا يَقُوْمُ مِنَ اللَّحْدِ

(شداد ١٨٩٣، ٢٣)

"إذا كلمت ميتا يقوم من اللحد"، هذه العبارة تدل على حزن الشاعر وهذا يعني أنه إذا مات شخص، فهو يعلم أنه لن يعود حيا أو يتحدث إلينا، وهنا عبر الشاعر عن عكس ذلك، ويتجلى الحزن في هذه الاستحالة، لأن هذه الاستحالة عرضه على حلمه في المنام بلقائه مع عبلة التي رآها بشكل جميل للغاية.

الخاتمة

النتائج التي توصل إليها الباحث بعد تم التحليل على شعر قافية الدال للشاعر الشهير الجاهلي عنترة بن شداد من ناحية الاتجاه الرومانتيكي هي أن الشاعر يعبر عن الشوق إلى حبيبته عبلة في شعره حينما يكون بعيدا عنها. والخيبة يتبين منها إلى عمه وشعبه الذين لا يتمون وعدهم ولا يحبونه. والخوف يعبر عنه في قصيدته حينما أتى الليل وليست لديه عبلة التي رآها كالقمر المنير وأزال بها الظلام. والحزن يفسّر عنه حينما يعلم بأن أحلامه القيمة مستحيلة عن عبلة. والفرح يبين عنه عندما يستذكر بكل حسنات حبيبته وصفاتها وجمالتها. والشجاعة تظهر للشاعر عند وقت الانتظار لعبلة.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. *لسان العرب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. أمين، أحمد. ١٩٧٢م. *النقد الأدبي*. القاهرة: دار النهضة المصرية. ط٤

٣. الإسكندري، أحمد و مصطفى عنانى. ١٩٢٨م. *الوسيط فى الأدب العربي و تاريخه*. القاهرة: دار المعارف. ط ١

٤. أنيس، وكمال بكداش. ١٩٠٨م. *كتاب عنترة بن شداد الجزء الأول*. بيروت: المطبعة الأدبية.

٥. بادشاه، حافظ. ٢٠١١م. *دراسة فنية لشعر عنترة بن شداد*. القسم العربي، العدد الثامن عشر.

٦. حسن جوهر، محمد أحمد برانق وأمين أحمد العطار. ١٩٦٤م. *عنترة بن شداد ١* . مصر: دار المعارف.

٧. الخوارئ، خليل. ١٨٩٣م. *ديوان عنترة*. بيروت: صاحب المكتبة الجامعة. ط ٤

٨. سعيد، أمين. ١٩٩٧م. *شرح ديوان عنترة*. بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية .

٩. شداد، عنترة بن. ١٨٩٣م. *ديوانه*. بنفقة خليل الخوري، صاحب المكتبة الجامعة. طبع رابعة.

١٠. الصحاري، أبو المنذر سلمة. *كتاب الأنساب*. المكتبة الشاملة

١١. الصباح، محمد علي. ١٩٩٠م. *عنترة بن شداد حياته و شعره*. بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية.

١٢. طماس، حمدو. ٢٠٠٤م. *ديوان عنترة بن شداد*. بيروت – لبنان :دار المعرفة. ط ٢

١٣. طفيلي، جمال علي. ٢٠١٥م. *الاتجاه الرومانسي في شعر فدوى طوقان*. دراسة تحليلية لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

١٤. عمر، أحمد مختار. ٢٠٠٨م. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب. ط١.

١٥. عبد الحميد، جابر وكفافي علاء الدين. *معجم علم النفس والطب النفسي*. القاهرة: دار النهضة العربية.

١٦. مندور، الدكتور محمد. *الأدب ومذاهبه*. القاهرة: دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٧. محمود، د. أحمد حمدي. ١٩٨٦م. *الرومانتيكية مالها وما عليها*. مطابعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨. *المنجد فى اللغة والأعلام*. ٢٠١١م. بيروت: دار المشرق.

١٩. هلال، محمد عنيمي. *الرومانتيكية*. القاهرة: دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

٢٠. Gee, Jeff & Val 2006. *The Winner's Attitude (1st Edition)*. New York: McGraw Hill